

معالم من سيرة الإمام سفيان الثوري | د.عمر المقبل

عمر المقبل

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني. وسبحان الله وما انا من بسم الله الرحمن الرحيم. يسر موقع الدكتور عمر المقبل ان يقدم لكم هذه المادة. اما بعد - [00:00:00](#)

اوصيكم ونفسي ايها المسلمون بتقوى الله عز وجل. ايها الاخوة ان تذاكر سير الائمة من دين الله تعالى ومما يبعث على التأسي بهم والاستفادة من والاستفادة من جوانب التميز في حياتهم وان الحاجة اليوم لتشتد لابرار مآثرهم في وقت - [00:00:22](#)

فيه نجومية موهومة ابرزتها الصناعة الاعلامية الضخمة نجومية موهومة لاهل اللهو والعبث. حتى صاروا بكثرة ظهورهم. وابرارهم صاروا وللأسف قدوة لكثير من شباب وفتيات الامة وفيما يخص طلبة العلم فان ابرار هؤلاء الائمة - [00:00:52](#)

سيرهم امر مهم جدا. ذلك ان كثيرا من الطلبة لا يعرفهم الا بالجانب العلمي فقط اكثر من الجانب العملي. وهذا قصور في التعامل مع تلك السير. فان هؤلاء الائمة لم يصلوا الى هذه المكانة السامية والمنزلة العالية. الا لما جمعوا بين العلم والعمل. ولذا - [00:01:22](#)

لذا كان يؤثر عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال قصص القوم يعني السلف الصالح احب الينا من كثير من الفقه. ايها الاحبة ان من اعظم فوائد النظر في سير الائمة. ان - [00:01:52](#)

كيف الانسان قدره؟ في العلم وفي العمل. فان المرء اذا طالع في سيرهم تملكه الخجل واستحوذ عليه الحياء من حاله اذا قورن بحالهم. اما علمنا في هذه الخطبة فهو من اشهر وابرز ائمة الاسلام على مر العصور. امام عاش حياته كلها في القرن الثاني تقريبا - [00:02:12](#)

احد القرون المفضلة لحياته مليئة بالعبر والدروس والمواقف. لا تستوعبها دروس لكن المقصود في مثل هذه المقامات اشارات تذكر بسيرة الامام الكبير العلماء في زمانه ابو عبدالله انه الامام الكبير سيد العلماء في زمانه ابو عبدالله - [00:02:42](#)

سفيان ابن سعيد الثوري رحمه الله لقد كان ذا همة في التحصيل والطلب منذ كان منذ كان ولجلالته وحرصه على الطلب حدث عنه شيوخه ومنهم ابو اسحاق السبيعي رحمة الله عليه الذي رآه مقبلا يوما على حلقة الدرس فقال واتيناه الحكم صبرا - [00:03:12](#)

ولما ولما ذكر الامام احمد لما ذكر الامام احمد لاحد تلاميذه الائمة قال اتدري من الامام؟ الامام سفيان. لا يتقدمه احد في قلبي. ايها الاخوة ايها الشباب ان الهم والمهم في سيرة هؤلاء الائمة ليس مجرد السرد التاريخي الذي يبتدأ بذكر سنة - [00:03:42](#)

ولادة وينتهي بذكر سنة الوفاة. لا بل الهم هو استلهام العبر. من سيرهم ومحاولة الوقوف على سر التميز الذي رفعهم الله به. وفيما يخص امامنا ابا عبد الله سفيان الثوري - [00:04:12](#)

فان الناظر في سيرته سيدرك انه بلغ الامامة بامور منها. الزهد والورع. وكلمات سفيان في هذا المقام تكشف لنا حقيقة الزهد عنده. فانه يقول مرة ليس الزهد باكل غليظي ولا بلبس خشن لكن الزهد قصر الامل وارتقاب الموت. وقيل لسفيان رحمه الله - [00:04:32](#)

ايكون الرجل زاهدا وعنده اموال؟ قال نعم اذا كان اذا ابتلي صبر واذا اعطي ومن المعالم البارزة في حياته رحمه الله. ذكر الاخرة فان ذكر الاخرة هو دأب الصالحين وشعار المتقين بل هو من اعظم اثار العلم النافع. فما قيمة العلم اذا لم يورث العبد خشية - [00:05:02](#)

من الله ومن الوقوف بين يديه سبحانه. يقول تلميذه قبيصة رحمه الله ما جلست مع سفيان الا ذكر الموت ما رأيت احدا كان اكثر ذكرا للموت منه. ويقول تلميذه ابن مهدي - [00:05:32](#)

كنا نكون عند سفيان فكانه اوقف للحساب. فلا نجترئ ان نكلمه فنعرض بذكر الحديث اي حديث النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب ذلك الخشوع فانما هو حدثنا حدثنا ثم ثم يلتفت الينا ويقول حفص بن غياث كنا نتعزى عن الدنيا اي عما يفوتنا منها - [00:05:52](#)

بمجلس سفيان رحمه الله وببين سفيان نفسه سببا من اسباب الغفلة عن الآخرة فيقول من سر بالدنيا اي تملكه حبها نزع خوف الآخرة من قلبه. ايها الاحبة ومن المعالم البارزة في حياة هذا الامام عبادته رحمه الله. ذلك ان العبادة هي زاد الانسان - [00:06:22](#)
وزاد طالب العلم بالذات. ومن نظر في سير الائمة الذين جعلهم الله محل القدوة. فانه سيجد القاسم المشترك بينهم هو العناية بجانب التعبد. الذي هو من اعظم بركات واثار العلم - [00:06:52](#)

المزكى النافع يقول تلميذه يحيى القطان ما رأيت رجلا افضل من سفيان لولا الحديث كان يصلي ما بين الظهر والعصر. وما بين المغرب والعشاء. فاذا سمع مذاكرة الحديث ترك وجاء الينا وقال وقال علي بن الفضيل بن عياض رأيت سفيان الثوري ساجدا عند الكعبة - [00:07:12](#)

فطفت سبعة اسابيع قبل ان يرفع رأسه. ويقول الصقر السدوسي رحمه الله استأذنت على سفيان فاذن لي بعض اهله. فدخلت عليه وهو يقرأ قول الله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم. بلى بلى بلى ورسلنا لديهم - [00:07:42](#)
ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ثم يقول سفيان بلى يا رب يا رب ويمتحب باكيا. وينظر الى سقف البيت ودموعه تسيل قال الصقر فمكثت جالسا ما شاء الله ان اجلس. ثم لما انصرف من صلاته اقبل الي وقال - [00:08:12](#)
كم كنت انت ها هنا؟ ما شعرت بمكانك. انه العيش مع الصلاة. انه التلذذ بمناجاة الله تبارك وتعالى. ومن جوانب التميز في حياة هذا الامام الجليل. حرصه العظيم على اتباع - [00:08:39](#)

السنة وتطبيقها. وهذا من اسرار التميز في حياة الائمة عموما. فعلى طالب العلم. خاصة على المسلم عامة ان يكون حريصا على ذلك. ليبارك الله في حياته وعلمه. يقول عبدالرحمن بن مهدي سمعت - [00:08:59](#)

سفيان يقول ما بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط الا عملت به ولو مرة واحدة ومن اعظم جوانب التميز في حياة هذا الامام عنايته بالنية واخلاص العمل. سئل - [00:09:19](#)

الامام احمد بما بلغ القوم ما بلغوا؟ يعني من المنزلة والمكانة في الامة. قال بالصدق هكذا كان سفيان نحسبه والله حسيبه. ايها الاخوة ان العبد كلما زاد علمه بالله تعالى - [00:09:39](#)

وبمداخل النفس وحظوظها كان خوفه على نيته اكبر واعظم. يعبر سفيان رحمه الله عن النية وتقلبها على العبد فيقول ما عالجت شيئا اشد علي من نيتي مرة علي لي وقال مرة وهو يتحدث عن الشهرة واثرها في حياة طالب العلم. قال رحمه الله - [00:09:59](#)
السلامة في الا تحب ان تعرف. ويقول ابن المبارك قال لي سفيان اياك والشهرة يعني لا تذهب ولا تسعى اليها ولا تحرص عليها. اياك والشهرة فما اتيت احدا الا وقد نهى عن الشهرة - [00:10:29](#)

جملة ايها الاخوة فمن صدق مع الله وعلم الله منه سبحانه ان في ظهوره نفعا للامة اظهره الله ولو اختفى في جحر ضب. ومن اظهر نفسه وصدرها في المجالس. وفي نيته الدنيا والعلو - [00:10:49](#)

الله الى قدره الذي يليق به ولو ابرزته وسائل الاعلام او تحدثت به الالسة فترة من الوقت بقي ان نعرف ايها الاحبة ان هناك امرأة كان لها الاثر الكبير في حياة هذا الرجل العظيم. وفي - [00:11:09](#)

ادرا وفي تربيته على هذه الخصلة الكبيرة. وعلى هذه الصفة العظيمة صفة الاخلاص. اتدرون من هي انها امه رحمة الله عليها. نعم الام التي كانت تقول له وهي توقظه قبيل صلاة الفجر - [00:11:29](#)

ليذهب الى مجالس العلم تقول له يا سفيان اذهب فاطلب العلم حتى اعولك لك بمغزلي هذا فاذا كتبت عشرة احاديث فانظر هل تجد في نفسك زيادة فاتبعه والا فلا تتعنى. يعني اذا كنت تعمل بما تعلم. والا فلا تستكثر من حجج الله عليك. ايها المؤمنون - [00:11:49](#)
ومن جوانب التميز في حياة هذا الامام. حرصه على طلب العلم وصبره على ذلك. وافادة الناس به طول حياته. ان المشاهد ان بعض طلبة العلم قد يبدأ طلبه في سني الدراسة الجامعية مثلا - [00:12:19](#)

مثلا او في المرحلة الثانوية فاذا ما تمكن من الشهادة التي يقتات بها انقطع طلبه للعلم. اما هؤلاء الائمة الاكابر فلم يكن هذا واردا في حياتهم. استمع بما اجاب سفيان من قال له الى متى - [00:12:39](#)

اطلبوا الحديث يا ابا عبد الله. قال واي خير انا فيه خير من الحديث فاصير اليه. ان الحديث علوم الدنيا. وهذه قصة تعبر عن هذا المعنى بوضوح. يرويها تلميذه البار. يحيى القطان رحمه الله - [00:12:59](#)

يقول مات اسماعيل ابن ابي خالد وانا بالكوفة فجلس الى جنبي سفيان ونحن ننتظر الجنازة فقال يا يحيى خذ حتى احدثك عن اسماعيل بعشرة احاديث. لم تسمع منها بشيء قبل ذلك. فحدثني بعشرة. فقال يقول يحيى وكنت بمكة وبها - [00:13:19](#)

الأوزاعي فلقيني سفيان على الصفا فقال يا يحيى خرج الأوزاعي الليلة يعني من مكة قلت نعم قال اجلس فلا تبرح مكانك حتى احدثك عن الاوزاعي بعشرة احاديث لم تسمع بشيء منها - [00:13:49](#)

قبل ذلك قلت واي شيء سمعت انا منه؟ فلم يدعني حتى حدثني عنه بعشرة احاديث لم اسمع منها قبل ذلك. انه الحرص والجلد والدأب على طلب العلم. كما قال الامام احمد مع المحبرة - [00:14:09](#)

حتى المقبرة لا يمنعه من الطلب ولا من تعليم الحديث. كبر سن ولا تقدم في الزمن. اما اما تاج تلك المعالم البارزة في حياة هذا الامام. فهي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا - [00:14:29](#)

مما اشتهر به هذا الامام شهرة عظيمة. حتى ان كل من ترجم له ذكره بذلك. حتى انه مرة قال اني لارى المنكر فلا اتكلم يعني لا استطيع ان اقول شيئا. فاكاد ابول الدم - [00:14:49](#)

احدنا اليوم ربما مر بمنكر او منكرات او سمع بها فلم فضلا عن ان يقف شعره او يتكدر من بلوغ ذلك المنكر والله المستعان. يقول يقول شجاع ابن الوليد كنت احج مع سفيان فما يكاد لسانه يفتر من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. ذاهبا - [00:15:09](#)

انت وراجعا. ولا يزال في حديثنا عن هذا الامام بقية. نفغني الله واياكم بما سمعنا. وبارك الله لي ولكم فيما بلغنا من كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم. اقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم - [00:15:39](#)

ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم. فبعد حياة حافلة بالعطاء امتدت قرابة اربعة وستين عاما. يموت سفيان رحمه الله. يموت جسده ويبقى ذكره. ولموته قصة لا تخلو من عبرة رواها تلميذه ابن مهدي رحمه الله فيقول مرض سفيان بالبطن فتوضأت - [00:15:59](#)

تلك الليلة مرارا حتى اذا عاين الامر نزل عن فراشه فوضع خده على الارض وقال يا عبد الرحمن ما اشد الموت يا عبد الرحمن ما اشد الموت؟ فلما مات غمضت وجاء الناس في جوف الليل بعد ان علموا بوفاة. ويقول ابن مهدي ايضا ان - [00:16:29](#)

سفيان لما طالت علته بداء البطن كان يقول يا موت يا موت ثم قال اني لا ولا ادعو به. انما اقول ما اقول لشدة ما نزل بي من الموت. الموت والله انه - [00:16:59](#)

وجعل يقول من الموت وكان وكان لا يقول هذه الكلمة الا حينما يغمى عليه. فلما افاق رحمه الله وهو في السياق جعل يقول مرحبا برسول ربي مرحبا برسول ربي. ثم اغمي عليه ثم افاق فقال يا عبد الرحمن اذهب الى حماد ابن - [00:17:19](#)

السلامة فادعه لي فاني احب ان يحضرني. ثم قال لقني لا اله الا الله فجعلت القنه فقال ثم جاء قال ثم جاء ثم جاء حماد بن سلمة مسرعا حافيا فدخل - [00:17:49](#)

وقد اغمي على سفيان فقبل بين عينيه وقال بارك الله فيك بارك الله فيك يا ابا عبد الله. ثم فتح سفيان عينيه ثم قال اي اخي مرحبا ثم قال يا حماد يا حماد يا حماد خذ حذرک واحذر هذا المصرع - [00:18:09](#)

خذ حذرک واحذر هذا المصرى لله درهم ولو علمت من هو الموصى بهذه الوصية؟ وهو حماد بن سلمة ومن هو الموصى بها؟ وهو سفيان لتعجبت لتعجبت من ذلك. حماد بن سلمة الذي يقول المترجمون - [00:18:39](#)

لو قيل له ان القيامة غدا لم يكن عنده مزيد عمل يعني من الجوارح. فكل عمل وكل كل وقته مملوء بالعمل. فرحمة الله على تلك العظام رحمة الله على تلك الاجداث. وجمع - [00:19:09](#)

بهم في في الفردوس الاعلى من الجنة. هذه ايها الاحبة مقتطفات من سير هذا الامام الجليل. سفيان بن سعيد الثوري تذكر بهذا الاختصار الشديد. لتدل على ما سواها من المناقب والفضائل. عسى الله عسى الله - [00:19:29](#)

ان يجعل فيها اسوة وقديرة وقدوة لاجيالنا الناشئة. ولعل الله عز وجل ان يخرج من شبابنا من يتصفون بصفات العلماء الربانيين الذين يبلغون منزلة الامامة في الدين ويبلغون رسالات ولا يخشون احدا الا الله عز وجل. هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على سيد الائمة - 00:19:49

وعلى رسول الامة محمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد. اللهم ابرم لامة محمد صلى الله عليه وسلم امرا رشدا - 00:20:19
يعز فيه اولياؤك ويذل فيه اعدائك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء - 00:20:39